

حديقة العطشانة
قصص قصيرة
إبراهيم سبتي



الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة
موسوعة توثيق إرهاب القاعدة وداعش في العراق
م ٢٠٠٣ - م ٢٠١٧

الإشراف العام:
اللجنة العليا لموسوعة توثيق إرهاب القاعدة وداعش في العراق
مركز بيئة للأمن الفكري والثقافي

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد
()

البريد الإلكتروني:
www.baina.com

العراق: كربلاء المقدسة
الطبعة الأولى ١٤٤٥ هـ - ٢٠٢٣ م

حقوق النشر محفوظة للأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

التصميم والإخراج الفني:
م. زهير الجبوري

حديقة العطشانة

قصص قصيرة
إبراهيم سبتي

السُّوق

حديقة العطشانة

في ذلك الصباح النيساني، كان النسيم ينعش وجهي المتعب جراء ما يدور في رأسي من أفكار شتى وأنا أتجول داخل السوق باحثاً عن مبتغاي وسط أصوات الباعة وحركة الناس وابتسامة رجل كهل يفترش كومة من الخضار الملوّنة بأشكالها الشهية. ثمّة سيارات تمرّ وسط الزحام وأخرى مركونة في انتظار أصحابها المتأثرين في أرجاء السوق، كان الوقت يقترب من التاسعة فهممت بالمغادرة قاصداً بيتي، بعد أن تبضعت قاصداً بيتي حاملاً ما جاد السوق لي به من أشياء نحتاجها لوجبة غداء اليوم، حين أسقطني عصفاً قويا على كومة خضار الرجل المسن وكأني رميت من شاهق وأحسست بأنّ جسدي صار ثقيلاً وأنا أنوء من شدة العصف.

بعد لحظات عدت إلى رشدي، وكان الدخان يتصاعد من طرف السوق والناس يترامسون هائمين على وجوههم وثمّة أجساداً تمددت على الأرض المملطخة بالدماء وبقياء من أجزاء آدمية و كل شيء تحول إلى خراب وسط صرخات الاستغاثة ودموع النسوة وهياج الرجال ركضت باتجاه ما يجري، كانت سيارة مركونة قد انفجرت وتحوّلت إلى خرقة صدئة أحاطتها نثار الأشلاء و الخراب والموت والحرائق في

بعض المحال فيما تصاعدت سحب الدخان إلى عنان السماء واصطبغت بالسواد توجهت نحو أحد الرجال الذين سقطوا وكان يتلوى ويصرخ وفوجئت وانعقد لساني وانهاالت دموعي كالطر، إنه أخي حامد، حملته ورميته في جوف إحدى المركبات التي تطوّع صاحبها لنجدة المصابين ويا لحظي العاثر حين تعثرت بأحد آخر مسجى والدماء تنز منه كميزاب وكان ابن خالي عليّ والذي لم يبد أيّة حركة تصاعد نحبي وسط جموع الناس الذين هرعوا نحوي، فيما كان بعض الشباب يدورون حول الأجساد المبعثرة يعدّونها، صرخ أحدهم: عشرون.

تحركت نحو المشفى مسرعا لألحق بالمصابين عليّ احظى برؤية حامد مضمّد الجراح لكن مطارق القدر انهاالت على رأسي وانزوي في ركن مقابل وأبكي، حامد لفظ أنفاسه الأخيرة.

كان انفجارا مدويا ضرب السوق ودمّر كلّ شيء وترك في داخلي غصة وحزنا، إنه الانفجار الثالث الذي ضرب القرية في أوقات متقاربة، ولم أرّ فيهما دمارا لا في الأول ولا في الثاني، انه مروع حدّ الفجعية.

حديقة العطشانة

كانت الأيام السود تترى علينا ثقيلة، نسمع ونرى، هذا حُطِفَ
وهذا قُتِلَ وهذا هرب بجلده وذاك سُرقَت أمواله وسيارته، إنها حافة
الموت الذي لازمنا، وفي صباح مرٍّ كسحابة مسرعة، حزمنا ما استطعنا
حملة وخرجنا جماعات ووحدانا نجر أذيال حزننا وألمنا، خَلَّت البيوت
إلا من الذين لم يجدوا ما يقلهم من مركبات وارتكنوا في بيوتهم
يتلصصون سماع وقع الأقدام الغريبة التي تنتظر لحظة الانقضاض.

رزحت القرية تحت وطأة غربان سود تحمل الموت والقتل
وشعارات القبح لسواهم من سكنة البيوت الهاجعة تحت رحمتهم
والذين شدّوا رحالهم في الأرض الواسعة الممتدة نحو الشمال أو تلك
التي في الوسط، شوارع خالية مهجورة، من بعيد تناهت الى اسماعنا
إن الذين مكثوا في بيوتهم، اشتدّت عليهم معاول الخراب والقتل حتى
تمزقت أشلاءهم وتناثرت ولم تنفع صرخات التوسل لطفل أو شيخ
طاعن.

كنّا نمني أنفسنا بالعودة ولكن مَن سيواجه أولئك الذين رفعوا
شعار الموت لغيرهم وإبادة من بقي منهم.

هكذا سمعت القائل يقول، فارتكنت عند شجرة باسقة أنظر
نحو السماء متضرعا، استبيحت القرية، بيوتها مساجدها وحسينياتها،
فأوغلوا بالخراب والدمار حتى بانت خيوط الشمس تزحف نحو
الظلمة لتزيحها، قلت في سرّي، سنعود، كانت ثمّة كلمة زلزلت
الأرض صدرت من رجل مبجل فتزاحمت الأجساد تتدافع لطرده
الغربان السود وأذاقتهم المرارة وإعادة الأمل.

كنت أرى مَنْ لحق بهم يدفعه المآل الذي لحقهم، أعرفهم واحدا
واحدا، يتسمون لي وهم يسرون نحو الشوارع والبيوت التي فتحت
أذرعها لهم باكية وأضع كفي على رأسي شاكرا.

الزحفُ نحو أهلنا

حديقة العطشانة

ما الذي يعتمل داخل عقل المجرم حين يفكر بقتل إنسان بمجرد اختلاف مذهبه وهويته؟! انه الحققد المتوغل في نفوس لم تغير أثوابها منذ قرون، والصباحات تمرُّ هادئة في مدينة الموصل وتسمع زقزقة عصافير الحداثق وأبواق السيارات ووقع الأقدام السائرة إلى رزقها بعد الاتكال على ربّها، إنها لوحة مزدانة بأشكال براقة تمنح الناظر لها لمسة جمال وحنان لكل مَنْ يعيش هنا، إنها أزمنة البحث عن الرزق والعيش والوئام مع كل الناس الذين حسبوا على المدينة وكانوا بناة لها.

يقترّب الموت منّا نحن الأبناء المودعة قلوبهم نحو أحلام باتت في الأفق، انهم يأتون إلينا يتلصصون في الليالي المظلمة الداكنة التي لا قمر فيها ولا بصيص من ضوء، قتلة يبحثون عن ضحاياهم الآمنين في بيوتهم الوديعة، يطلق علينا (شيك) ننتمي إلى مذهب يخالف مذهب القتلة من القاعدة.

يبحثون عن أمكتنا ولا يتوانون عن قتلنا في الشارع وأمام المارة الذين لا يحرّكون ساكننا كما قتلوا ابن عمي حسن، في سراق عزاء لأحد المتوفين منّا، كانت الجموع الغفيرة تؤبّن المتوفي، ويقرأون سورة

الفاخرة وسرعان ما تنهال عليهم واجبات الضيافة من شباب تطوعوا لذلك، وثمة من يقف أمام السرادق يستقبل القادمين.. انها لمة الأهالي في يوم كهذا.

فجأة دوى صوت انفجار هائل، كنت خارج الجمع أقف متأملا بعض القادمين، إنه انفجار داخل مجلس العزاء، يا للمصيبة عشرات وعشرات يجلسون في الداخل ويبدو أن معتوها اقتحمهم بحزام ناسف، يا له من قاتل يشد بين جسده حزاما للقتل والحقده.

فمات من مات وجرح من جرح وكان عمي باقر وأولاده ضمن من قتلهم ذلك المعتوه المتناثر الأشلاء، تحول المجلس إلى نثار من الأجساد المتطايرة التي تبعثرت في المكان، إنه انتحاري آل على نفسه أن يقتل أكثر من ثلاثين معزيا لأن فكره سمح له بذلك.

هبت الناس راكضة حول المكان الذي تحول إلى مجزرة ولملموا أجزاء الجثث لينتهي ذلك اليوم على فاجعة ظلت في ذاكرتي لا تغادرها، وكانت القاعدة تخطف وتقتل وتسرق الشبك لأنهم ينتمون إلى طائفة أخرى حتى إنهم دخلوا إلى بيتنا وقتلوا والدي أمام أنظارنا، إنها حرب

حديقة العطشانة

مفتوحة على مصراعيها، فررنا انا وما تبقى من اهلي بالنزوح والتهجير مع اخرين الى سهل نينوى ومنا من ذهب إلى اماكن أخرى متفرقة.

بعد العام ٢٠١٤، دخلت عناصر أشد وأقسى، إنهم داعش يدخلون المدينة ويجزون لأنفسهم العبث والقتل والتهجير للمخالفين لهم.

ذهب من ذهب هاربا محافظا على كرامته وأهله، كانت مدن الشمال مقصدا وكذا مدن الجنوب والوسط، إنهم يوغلون بالقتل والحرق والتفجير والتهجير لا شيء، إنما لأننا ننتمي إلى الشبك تلك القومية المطاردة في كل الأزمان، قتلونا واستباحوا مقدراتنا، تحولت صباحاتنا إلى بؤس وظلام وموت، فقدت أبي وأقاربي وكل من أعرفهم. إنها حملة قتل منظمة أجبرونا على ترك قرانا وأموالنا، ذهبت إلى الجنوب، يا إلهي ما الذي رأيته هناك؟!

إنهم يطعموننا من طعامهم وحمونا في منازلهم وقدّموا لنا كل شيء فقدناه هناك، يا لهم من أناس كرماء ولو كتبت ما فعلوه معنا لما حوته مجلدات الكون من بذخ الكرم وطيبة القلوب ونقاء السرائر حينها قلت: اين الثرى من الثريا؟!

كان جاري هناك ينذرني سبعة أيام للمغادرة والهرب وهو وغيره
مَن يعملون أدلاء للقتلة، وهنا يعجز لساني عن وصف ما بذلوه
لأجلنا..

هروبٌ الى القرية

حديقة العطشانة

كل شيء كان موجها ضد القوات الامريكية من قبل القاعدة،
يفجرون عرباتهم ويقتلون جنودهم ولكن بعد مرور بعض الوقت
تحوّل الجهاد في ليلة وضحاها إلى قتل المترجمين، اولئك الذين عملوا
مع الاميركان.

في الموصل كانت الشوارع الواسعة والساحات العامة، تشهد
ترويعا لكل من عمل مع الأميركيين، هكذا كان شغل القاعدة الشاغل،
لكنهم توقفوا وبدأوا بقتل الشرطة المحلية، وفي كل يوم نسمع ونرى
الجثث المتناثرة هنا وهناك. إنها بفعل رصاص القاعدة التي أوغلت
بهم قتلا وبعوائلهم ترويعا.

كانت الأيام المخيفة تمرّ على الناس وهم في حيرة، الموت يأتي من
كل الجهات ولا مفر منه حتى هرب واختفى وتلاشى رجال الشرطة
وما عدنا نسمع أنّ أحدهم قد قتل؟ دماء القاعدة الفائرة حقدا وقتلا
راحوا يبحثون عن القوات الأمنية من الجيش الذين يذودون عن
المدينة لكنهم صاروا أهدافا للقاعدة التي أمعنت فيهم خسائرا.

كنت في تلك الأيام مصاحبا لهم ولكنني تركتهم عندما راحوا يقتلون الأبرياء من الناس والجيش ورجال الشرطة، ليس هذا عدلا قلت في نفسي وهذا ليس جهادا.

كنت مصاحبا لهم لحماية أهلي وأقاربي وفي أحد الأيام أرسل لي أميرهم بأنه يسلم علي كثيرا ولا يضمري شيئا في صدره لكنني قررت الهرب مع عائلتي لأنهم بدأوا يقتلون على الهوية والطائفة فقتلوا أبناء منطقتنا وأصدقائي، فجروا المساجد ودور العبادة ونصبوا كمائن للناس العزل الأبرياء، خرجنا من الموصل في الساعة الثانية صباحا في ليلة غاب عنها القمر وكانت الدروب والمسالك حالكة لا بصيص ضوء فيها متجهين نحو القرية.

أحسست أنهم عرفوا بهروبنا مع بعض العوائل، فلحقوا بنا وعندما ابتعدنا كثيرا كان لابد من القبض على عائلة هاربة في سيارة حمل، وبعد سنتين من خروجنا، لم يعد أيُّ منا الى الموصل لالتقاط رزقه وضافت علينا الدنيا وبات كل شيء شحيحا لدينا حتى أننا عرفنا أن للقاعدة بعض المخبرين في داخل القرى يرسلون أخبارا عن كل مَنْ

حديقة العطشانة

يحاول الدخول إلى الموصل حتى تمّ قتل صديق لي أمام محطة وقود القاهرة وهو يحاول الهرب إلى مدن الشمال التي تسمح مرة بدخولنا ومرة لا تسمح.

واستطعنا إقناع سالم وهو أحد أعمامي سائق سيارة أجرة يعمل في شوارع الموصل، من بيع سيارته والمتاجرة بالأغنام بدلها.

وفي نهار أحد الأيام ذهب عمّي هذا إلى سوق شراء الأغنام فألقي القبض عليه من قبل القاعدة وصادروا أمواله وجهاز هاتفه النقال، وبعد البحث في الأسماء عثروا على أحدها وهو أحمد جار عمّي في منطقته وتمّ الاتصال به يسألونه عن سالم حتى حكى لهم قصته منذ أيام سيارة الأجرة حتى الأغنام مرورا بطائفته المخالفة للقاعدة، فتأكدوا وصرخوا بوجه عمّي يعني أنت رافضي، وتمّ إعدامه على قارعة الطريق وظل مرميا دون أن يلتفت إليه أيُّ شخص من المارة أو تتوقف عنده سيارة ما، ثمّ أغلق هاتفه ولم تفلح محاولات والدي بالاتصال به.

وبعد فرض حظر التجوال استطعنا من الخروج بحثا عن عمّي في

قصص قصيرة

المستشفى لأنَّ والدي كان مديرا للإسعاف الفوري وبحث في ثلاجة الموتى ولم يجده، واستمر الحال إلى وقت الغروب فأخبر بعض رجال الشرطة سيارة الإسعاف لنقل جثة عمي سالم المتروكة في الشارع منذ ساعات، فتوجهت الإسعاف لنقل الجثة إلى المستشفى ولكنَّ القاعدة تنال من سائقي سيارات الإسعاف الذين ينقلون الجثث.

مات عمي سالم تاركا أحد عشر يتيما خلفه، وهكذا تمَّ التهجير إلى مدن العراق المختلفة.

أما أنا فصاحب هجرتين الأولى من الموصل إلى القرية والثانية من القرية إلى مدن الجنوب التي كانت مأوى حقيقيا لنا وشاطرونا ألمنا وأحزاننا وفراق أحبتنا وقاموا بتذليل تلك الأحزان ولم نشعر إلا أننا مع أهلنا الطيبين الذين لم يقصروا معنا، بعد طرد الدواعش من الموصل وتناهدت لنا أنباء التحرير وما بذله رجال الحشد الشجعان، كنّا سعداء بالعودة إلى مدينتنا الموصل ولكن للأسف لم نجد بيتا أو شيئا من أموالنا و ما نملكه سوى الأرض الخالية التي كانت معينا لنا على مصائبنا وقللت كثيرا من فجائعنا.

فجیعة الحاجة أمّ كاظم

حديقة العطشانة

تلك الليلة لا تشبه الليالي الأخرى، كان القلق يسري في صدور الناس الذين يستهدفهم إرهاب داهش لأنهم ليسوا على شاكلتهم، وتمترُّ اللحظات ثقيلة عليهم وهم يسمعون أخباراً عن مجيء الدواعش إلى الموصل واحتلالها، فالأخبار تترى والنفوس خائفة من بطشهم. حاولت بعض العوائل الهرب من بيوتهم ولم يتبق سوى البعض من البيوت التي ابت المغادرة.

كانت الحاجة أمّ كاظم تلملم ما شاء لها من مؤونة للطريق وهي تحمل على عاتقها مسؤولية العائلة، وكاظم ابنها الكبير يعمل حارساً لبرج الاتصالات وكذلك الابن الآخر جمعة.

كلاهما يجرسان البرج ويتقاضان راتباً عن عملهما فرفضاً الخروج مع والدتهما رغم أنها كانت تلحّ عليهما، ولم تفلح توسلات الأمّ المكسورة وهي تجرّجراً الحزن والخوف.

كان الدواعش يمسكون بالأشخاص المناوئين ومن الطائفة الأخرى عن طريق المخبرين والأدلاء ويقتلونهم ويرمون بجثثهم في الشوارع، وعندما حزمت المرأة أمرها واصطحبت اولاداً صغاراً

وفتيات ونساء بأعمار مختلفة، خرجوا في ليلة متسترين تحت جنح الظلام تاركة بيتها المؤثث تايثنا جيدا خلفها بعد أن عاث الدواعش خرابا وأمطروا المدينة بالقذائف والصواريخ وكل أعددة الموت، تركت المرأة في لحظة خروجها بعض الأجهزة الكهربائية الثمينة وأغراضا أخرى توزعت في الغرف وفكرت بالنجاة ليس إلا، غادرت أم كاظم وعينيها إلى الخلف بانتظار ولديها اللذين لم تعرف مصيرهما.

لقد غابا عن المشهد وشحت اخبارهما وتسربت الاخبار بانهما أهدما من قبل الدواعش ولكن الأمر ظلّ دون تأكيد، وصلت الحاجة إلى دهورك وافترشت حياة جديدة هناك تتلوى من فجيرة الفقدان وتدعو ليل نهار بسلامة عودتهما إن كانا على قيد الحياة، إنها الامنية التي تتمناها في كل لحظة وهي تتضرع إلى بارئها بأن يعود كاظم مكللا بثوب العافية وكذا جمعة الأخ الآخر المفقود أو المقتول، الحياة كانت بغير طعم أو لون يريحها لأنها لا تعرف المصير الذي لفّ أبناءها.

في صلاتها تبكي وتتوسل الله ان ترى ولديها وهم أحياء وتردد في سرها وهي متوجهة إلى الإمام المعصوم تكلمه :

حديقة العطشانة

كاظم على اسمك يا إمامي إن كان حيا أريد رؤيته وإن كان مقتولا فهو فداء لعقيدته التي تستحق الشهادة وكذا ابني الآخر، هي هكذا منذ وطأت أرض دهوك ومكثت فيها عاما كاملا ولم تتردد لحظة واحدة في البقاء ليلة قدوم الدواعش خوفا على سبي الفتيات وقتلهن وأيضا أولادها الصغار الآخرين، إنها تحمّلت المتاعب وأكملت مهمة إجلاء ما تبقى من عائلتها وهي امرأة وحيدة دون سند.

الام المكلومة قررت التوجه نحو الجنوب وبداية حياة أخرى قرب الأئمة المعصومين (عليه السلام) لناشدهم وتتضرع الى الله بقربهم.

انتقلت إلى مدينة الديوانية ومكثت خمس سنوات بانتظار أخبار تاتيها عن كاظم وجمعة ولكن دون ان تتلقف خبرا يريحها ويسعد قلبها المتعب، وفي الديوانية كان الأهالي يقدمون ما جاد لهم من مساعدة واحتضنت المنطقة هذه العائلة التي فقدت أولادها ولم يقصروا معها في أي شيء تحتاجه.

اقترب سكنها الجديد في الديوانية من مدينة كربلاء، فصار الذهاب إليها كل خميس وجمعة تزور المراقدة وتنهل من تسايح صلاتها

إلى الله علّها ترى ابنها ثانية وهكذا مكثت في الديوانية خمس سنوات.
بعد انكسار الغزاة وتحرير الأرض بالدماء الزكية، عادت عائلة ام
كاظم إلى بيتها الذي سُرق كل شيء فيه وصار خرابا يابسا لا حياة فيه
بعد أن استخدموه مخزنا للسلاح والعتاد وصار جزء من آلة الدواعش
الحربية، في كل غروب تستذكر الحاجة أم كاظم ما جرى لولديها وما
حالهما الآن، هل هم أحياء أم قتلوا في سبيل الله؟

تأريخ لا يُنسى

حديقة العطشانة

بين شمس تموز وحرارتها، وبين بطش القاعدة وقساوتها،
إستوقف بعض المسلحين أخي وهو سائق مركبة نوع (كيا) بعد
وشاية من أحد أبناء المنطقة. أنزلوه وأذاقوه مرَّ العذاب متوسلاً أن
يعتقوه لوجه الله، وتهمته الوحيدة أنه مخالف لهم في العقيدة والطائفة
وسرقوا كلَّ ما يحمله من أموال ومستمسكات وبالتالي صبوا عليه حمم
الرصاص الغادر وقتلوه وتركوه غارقاً بدمائه وغادروا. وصلنا خبر
مقتله وقصدنا مركز الشرطة للتبليغ عن حادثة القتل ولم يفعلوا لنا
شيئاً رغم أننا نعرف القاتل ولكن لا نقدر على فعل شيء

ذهب دمه هدراً كما هو حال عشرات غيره. الأمر لم ينتهِ بعد،
حين فجَّروا مفخخات في القرى محدثين مجازر، إنَّها مطارق التوحش
حين تنزل على الأبرياء الذين لا حماية لهم، الموت ظلٌّ يرفرف فوق
كل من خالفهم فبطشوا في منطقة العطشانة بالقصاصين وأبادوهم
لأنَّهم من طائفة أخرى فأولئك لا يعرفون سوى القتل والبطش بحق
العزل، فراحوا يفجِّرون مجلس الفاتحة ليقتلوا أكثر من عشرين انساناً
إنَّهم يبتكرون طرقاً للموت والقتل وها هم يخطفون أحدهم ويطلبون
أربعين مليوناً من أهله. ظلَّ الأهل في خضم هذا الأمر، يتسارعون في

جمع الفدية وكانت وجوههم تنطق بالخوف وقليل من الأمل.
إنهم في لحظات عسيرة فإما الفدية وإما موت الابن، ذهب أخوه
حاملا ما طلبوه ليتسلم المخطوف واخبروه حينها ببرودة اعصاب
يفطر القلوب :

- إذهب واستلمه من المستشفى

كانت اللحظات تشي بالخوف والرغبة وهو يذهب إلى المستشفى
بين مصدق أن يجده حيا وبين أن يكون قد قُتِلَ، كان الأهل بانتظار
أن يسمعوها خبرا سارا عن إبنهم المخطوف وإبنهم الآخر الذي حمل
الفدية ليحضره لهم، والقلق يسري بين الجميع وهم يتأملون طرقات
الباب بين لحظة ولحظة.

ذهب الأخ الى المستشفى وراح يبحث في الردهات فوجده بعد
بحث مغلف بالخوف، وجده هيكلا خاويا لإنسان بانت عظامه وكأنه
جسد من عظم وجلد حتى بانت عظام ظهره أكثر وضوحا وبروزا،
إنه في حال يرثى له، يا لبشاعتهم.

في صباح آخر، وفي قرية أخرى، كان الأب والإبن يصعدان

حديقة العطشانة

سيارتها ليذهبا إلى محلها ولكن القاعدة كانت بالمرصاد حين أخذت الأب أمام ابنه وتمّ قتله ببشاعة وبطريقة تنم عن التوحش والحقّد. إنهم يزاولون شتى أنواع العتب بحياة من يخالفهم وكأنّ الحياة وجدت لهم لا لإحد آخر معهم.

في يوم خريفى وأنا أتأمل ما يحدث في الموصل، تلك المدينة التي عاث فيها رجال القاعدة فسادا في الأرض، سمعت أنّهم اختطفوا مجموعة من الدراويش واقتادوهم إلى جهة مجهولة وبعد يومين من حيرة الناس وقلقهم، أطلق سراحهم وهنا تساءل الجميع لماذا تمّ خطفهم ولماذا أفرجوا عنهم؟ إنها الغرابة في كل شيء. في لحظة من لحظات القتل الذي يحوم فوق رؤوسنا، كانت المفخخات تبطش بالقرى وتحصد العشرات.

ومنها قرية الموفقية وباييوخ إذ ركنوا مركبة نوع (سكانيا) وفجّروها فتناثرت الأشياء والأجسام المتطايرة حتّى قتل خمسة عشر شخصا وجرح العشرات وكانت حصيلة مفزعة حقا ودمرت المنطقة بالكامل.

بعد سيطرة الدواعش على الموصل، توجهت الى أربيل هاربا من
الجهنم والموت الذي يلوح لنا في كل ساعة، وذهبت بقية عائلتي إلى
الوسط والجنوب وبعد الفتوى المباركة كان لنا مَنْ استشهد في الحشد
في جرف الصخر مع لواء علي الأكبر ولدينا مَنْ جرح في معارك أخرى.
إنهم حماتنا الذين ندين بأنفسنا لهم وتدين كل أرض الموصل
لهم إنه تأريخ لا ينسى حين تحررت أرضنا، وهكذا عدنا إلى منازلنا
المهدّمة، لم يُبقوا لنا شيء سرقوا كلّ شيء وبدأنا حياتنا من الصفر.

شارع التل

حديقة العطشانة

كنا نشعر بأننا جزء من المدينة ونعيش أسوة بأهلها الآخرين،
فأكثر من مائتي بيت كلنا نسكن مع الآخرين بقلوب محبة ولا فرق
بين مسلم ومسلم فكلنا أخوة متحابين، وهذا الأمر لا يرضاه مَنْ أراد
تدمير الدين وقتل الناس على الهوية، إنهم الدواعش الذين لا يحرمون
قتل البشر.

في ليلة من ليالي النسيم العليل والمنعش في الأسبوع الأول من
آذار ٢٠٠٨. كان نسيبي عباس عائدا الى بيته في تلك الليلة بعد إغلاق
محله، نسيبي هذا كان يبيع المنظفات المنزلية في شارع التل.

وكان يسير نحو بيته في الشارع المظلم، فاعترضه احدهم يحمل
مسدسا وراح يمطره بأسئلة تنم عن بغض وطائفية. أنت رافضي
تستحق القتل وفعلا أطلق رصاصة الغدر على رأسه وسقط مضرجا
بدمائه و تناثر على جدار البيت حتى هذه اللحظة، ظل شاهدا على
جريمة قتل إنسان بريء.

كانت الأيام تمر ونحن نسمع قصص الموت المعلن الذي أرهب
وروع العوائل الآمنة. إنهم يبحثون عن كل مَنْ كان مخالفا لهم ومن

قصص قصيرة

طائفة أخرى يعدونها باطلة وعليهم أن يموتوا أو يتركوا ديارهم ويتركوا المدينة، إنها أحكام جائزة قاسية. في تلك الأيام، كان بعض الناس يعملون أدلاء للدواعش، يخبرونهم بكل ما نفعل، حتى إنهم جاؤوا مدججين بالسلاح اليّ في محلي لبيع السجاد.. قال احدهم بصوت خشن وبلغة أمرّة :

- ادفع مائتين دولار، وكل شاحنة تأتي إليك تدفع

- أنا موظف وليس صاحب محل.

- لا يهمننا إن كنت موظفاً أو صاحب المحل، ادفع لتنجو بحياتك.

كنت مجبراً على الدفع، إنه حكم القوي المتسلط رغم وجود القوات الأمنية التي لم تحرك ساكناً رغم أننا نعرف مَنْ كان يأتي لابتزازنا، إنهم يدفعون لهذا المجرم، وكل المحال التي من طائفتي تدفع.

- في أحد الأيام التي لم يترجّ منها أملاً وصل تهديد لي :

- إترك بيتك واهرب إلاّ تموت أنت وعائلتك، أنت رافضي ولا مكان لك في منطقتنا هذه، لا وقت عندك للتفكير، إترك كل

حديقة العطشانة

شيء واربح حياتك.

سادت أجواء الخوف والقلق في داخلي وخشيت على عائلتي من القتل والتشريد وخاصة البنات والنساء، إنهنّ أمانة يجب الذود عنها، تحررنا خلصة وهربنا من حيننا وهو حي الجزائر إلى القرية التي أسكنها مع عائلتي هربا من البطش والترويع ونظرات الاستنكار والبغض والخوف من القادم، لم يتبق لنا وسيلة عيش وكانت الأيام تمر سودا علينا ولم نذق طعم العيش الرغيد ولم نعرف حياة الاستكانة والدعة، إنهم قساة بلا قلوب أو رحمة، إنهم ليسوا بشرا.

في القرية أقمنا مجلس عزاء لأحد المتوفين من رجالها، ولكننا صدمنا بصوت ودوي يصم الأذان، إنه تفجير ضرب مجلس العزاء وتقطعت الأشلاء ومات من مات من الناس، وهكذا كانت السيارات تنفجر علينا وتمطر الموت على أجسادنا وكأننا أناس جئنا من كوكب آخر.

بعد الفتوى المباركة، اشتدت السواعد وتصاعد حماس الشباب وتدفقت الدماء تغلي في عروقنا ابتهاجا بالحشد ظهير القوات الأمنية،

قصص قصيرة

إنها أمنيات بالخلاص لاحت لنا ورأيناها باعيننا.

خلاصنا من تجار الموت والترهيب، كانت الفتوى نقطة أمان لنا،

فتحررت الموصل وشهد سهل نينوى أسوة بالأرض الأخرى، أناشيد

التحرير وكل نقطة دم كانت مباركة للبناء والقوة والعزم.

حي التأمين

حديقة العطشانة

في حي التأمين في الموصل، بدأ تأريخنا جديداً نحيّم فوق المدينة،
إنّهُ تأريخ غير كلّ شيء، الانفجارات والاستهداف الطائفي بدأ على
أشدّه، صار القتل على الهوية يطاردنا، كُنّا ننظر إلى الحياة كما ينظر إليها
كل الناس لا فرق، ولكن ماذا أقول؟! هل الموت حطّ علينا وتلبسنا
كما يبللنا ماء المطر الهاطل في الأيام المطيرة؟ إنها رحلة تجرّ عناها بأجساد
تنوء تحت ثقل المآسي التي ظلّت تتلاقفنا من أناس حملوا في رؤوسهم
الحقد والبغض وأمنيات الموت لنا على الدوام.

في حي التأمين وفي أوائل عام ٢٠٠٥ هزّ انفجار عنيف في جامع
الشهيدين الصدرين في الجانب الأيسر من الموصل وراح ضحيته
أكثر من خمسين شهيدا وعشرات الجرحى، كان السيد هاشم يقيم
عزاء المواساة بيوم الطف وتوفي بعد نقله إلى المستشفى إثر الانفجار
وسجل هذا كبداية موجعة ومؤلمة لما سيحدث لاحقا لنا ولعوائلنا من
قبل القاعدة في ذلك الوقت، حتى بتنا لا نفكر سوى بشطب اليوم
الذي يمرّ علينا دون قتل حتى مجيء الغد المحمل بالمفاجآت.. في لحظة
صادمة، حدث الانفجار المروع في جامع روضة الوادي فقتل الشيخ
حكمت وهو من أهالي قرية الشريخان، رجل فقدته الأوساط المؤمنة

لأنه أحد رواد حوزة النجف الأشرف، لم ينتهِ الحال هنا بل امتدَّ إلى قرية الشريخان وهزَّ الانفجار فيها البيوت والمحال وسقط القتلى والجرحى، وسهل نينوى شهد الانفجار تلو الآخر ومات الناس وجرحوا وكان الجوُّ ملبدا بالخوف والرعبة والموت وكأن الدنيا رحلت إلى غير رجعة. ظلَّت عيوننا تراقب المشهد يوميا خشية أن نُبَاغت بإنفجار يودي بنا ويطيح بأحلامنا في العيش الرغيد هنا، فُكِّنّا نتلاقف كلَّ شيء يحدث أمامنا ونشكُّ فيه ان كان مقصودا أو بريئا حتى لمحنا سيارة مركونة ذات يوم أمام جامع (أورطة خراب) واستطعنا تفادي الانفجار بعد أن أخلينا المكان لعلنا وشكَّنا بأنَّها كانت مفخخة، صرخ أحد الرجال بعنف:

- إخلوا المكان، ستنفجر، ستنفجر.

ردَّ آخر بعجالة:

- علينا المغادرة، اقطعوا الشارع، اقطعوه.

إنفجرت السيارة، لم نُصب بأذى ومَرَّت الحادثة رغم مرارتها بسلام، وبعد سنة من الحادث، كان الانفجار الهائل والمدمر، انه

حديقة العطشانة

حدث بشع اودى بحياة ثمانية وعشرين شخصا وجرح أكثر منهم وهو من تدبير القاعدة، كثرت المفخخات وتدافعت سيول الموت الجارفة لاقتلاعنا من بيوتنا حتى مجيء الدواعش في عام ٢٠١٤ وكانوا أبشع وأقسى وأدهى، فصادروا أموالنا وممتلكاتنا وسلبوا كل شيء حتى حانت ساعة الرحيل، إنه الرحيل المؤلم والقسري والذي كان لا بد منه لنشتري حياتنا التي انتهكت، ذهب أكثرنا الى الوسط والجنوب وهناك اندمجوا مع الناس الأصلاء ولم يشعروا بالغربة بل كانوا في مراتع أهلهم.

تحوّلت أيا من السود التي عشناها إلى أيام سرور بعد احساسنا بالأمن والأمان، لم نكن نحن فقط من استقبلونا ولكن كان معنا من الطوائف والأديان الأخرى، من الأيزيديين والمسيح وغيرهم، إنّها لحظات لا توصف، لحظات فيها تجدد الأمل وشرعنا بالتعامل معهم على أنّنا جزء منهم، وكانت أيا من هناك مع الدواعش، أيام لا يمكن لبشر تحملها. إختطفوا الناس وقتلوهم على هوياتهم. أعرف الكثير والكثير منهم لم يعودوا ولم نعرف عنهم شيئا، لقد قُتلوا بالتأكيد، بعد الفتوى المباركة، إلتحق الكثير ملبين النداء وجاهدوا أسوة بإخوانهم

في الحشد عدنا إلى ديارنا، كنا ننتظر هذا اليوم ونحن نمني النفس بما
يجول في خواطرننا من اننا سنصل الى بيوتنا ونعيد الحياة بعد أن توقفت،
صدمنا بعد أن كانت بيوتنا مهذّمة ومنهارة والمساجد والجوامع
والحسينيات أصابها الخراب جراء التفجيرات المتوحشة، إنّه قدرنا أن
نرى بأم أعيننا بأن لا نصيرَ لنا إلاّ الحشد الذي وقف بوجه الغزاة محررا
ومعيدا لنا كراماتنا.

ان الذاكرة ستدوّن ما حلّ بنا وبأهلنا وبأن القتل على الهوية صار
في عداد التاريخ المؤلم، أورطة خراب، سجلت أياما ستعلق بأذهان كل
الناس الذين عاشوا الأحداث وذكرها المؤلمة.

إفشاء المعلومة السريّة

حديقة العطشانة

كانت أفواه الجحيم قد انفتحت عن آخرها ووقع المحذور الذي
كُنّا نخشاه، وكل شيء صار رهنا بالريبة والشك وهم ينظرون إلينا مثل
أعداء واجب، هي الأيام التي لم تترك لنا سوى نذر الخطف والقتل لأننا
نخالفهم مع اننا نثنين بدين واحد.. لا يعرفون غير عقيدة منحرفة
وعليهم ازاحة كل من يخالفهم عن طريقهم، بعد السقوط المدوي
للنظام، ظهرت أنياب البعض وراحوا يُخطفون ويفجّرون وبحجج
واهية، هذا يعمل مع الأميركان، ذاك منتسب في الشرطة وهذا منتسب
في الجيش وأبرياء كثر يُخطفون ويتمّ قتلهم ويُرمون في الطرقات، هذا
حالنا بعد السقوط الذي أظهر لنا القاعدة التي حوّلت الحياة الى
جحيم وسعير، حتّى صار لزاما على المنتسب في الجيش والشرطة بان
يرتدي الملابس المدنية للتمويه عند ذهابه الى عمله وخاصة في الطريق
إلى بغداد التي شهد تفجير خمس عجلات مفخخة وإحداها كانت نوع
كيا وذهب ضحيتها ثمانية أشخاص.

في كل صباح نذهب إلى أعمالنا في الحي الصناعي تحيط بنا رعاية
الله ودعوات السلامة، ولكنهم راحوا يرسلون إلينا التهديدات عن
طريق ورقة يضعونها في محل الشخص المستهدف.

حتى بات مَنْ يبحث عن رزقه أو يطالب بمستحقاته إن حضر سيقتل حتماً لأنّه من طائفة أخرى هذا هو حالنا حتّى بتنا لا نؤمن على عجالاتنا وهي مركونة في الشارع مثلما حدث لأحد الأصدقاء عندما قضى بعض ساعات الليل مع معارف له وعند خروجه بعجلته انفجرت بعد دقائق وراح ضحية الانفجار المروع مع أن القوات الامنية كانت قريبة ولم يجرّكوا ساكننا. وإن لمحنّا شخصنا غريباً نشكّ في أمره نخبر القوات الأمنية الا ان سرعان ما يصل الخبر للغريب عن طريق شخص ما فغزف الناس عن التبليغ عن الغرباء خوفاً من القتل والتهديد.

في نهار أحد الأيام تمّ خطف أحد الأشخاص ووضعوه في صندوق العجلة الخلفي وتمّ إخبار القوات الامنية التي اعتذرت عن القيام بأي شيء بحجة ان الحادث يبعد كثيراً عن نقطة التفتيش وصرح احد المتسبين بانهم سيقتلونني ان فعلت شيئاً. ناهيك عن تسرب المعلومات من القوات الأمنية إلى الإرهابيين عن أي مواطن يخبرهم بشيء وهذا يعني أن لا سرّية في العمل وبالتالي يتمّ قتل أي مواطن يؤدي دوره ويخبر القوات الأمنية عن الحوادث أو التحركات المشبوهة، وفي نفسي كلام عن هذا، بعد نزوحنا عملت سائق سيارة أجرة في النجف الأشرف

حديقة العطشانة

وسالت أحد الركاب عن الامن والامان في المدينة :

- أرى أن مدينتكم تنعم بالأمن والأمان والهدوء.

أجابني الراكب قائلاً بثقة :

- المواطن هنا تهمة مدينته ومتعاون مع القوات الأمنية.

قلت له :

- وهل تتسرب المعلومة الأمنية الى الإرهابيين ؟

اجابني بكل صدق ووضوح:

- هنا كلنا نقف ضد من يريد تخريب مدينتنا، وأروي لك

حالة حدثت معي، في أحد الأيام كنت أتجول بعجلتي في

شوارع المدينة ولمحت عجلة غريبة ومريبة فطاردها لمدة

ساعة ومن ثمَّ أبلغت القوات الأمنية الذين ألقوا القبض

عليها وظلت المعلومة قيد الكتمان ولم تخرج إلى العلن. في

ظهيرة إحدى الجمع وحين كُنَّا في صلاة الجمعة في مسجد

منطقتنا، كانت أعداد غفيرة حاضرة تستمع الى خطبة الجمعة

ومن ثم الصلاة، فجأة دخل الى المسجد شخص مفخخ وقد عرفناه مباشرة وأسرع أحد الحاضرين واسمه حسن واحتضنه قبل التفجير بثوان معدودات واستشهد حسن وبعض المصلين وجرح أعداد كثيرة منهم، إنهم لا يتوانون في زرع القتل والموت والخراب وإنما حلّوا وفي آية أرض يدخلونها، حتى إنهم لم يكتفوا بالعجلات والانتحاريين، بل استخدموا الصواريخ للقتل حيث استهدفوا أحد قوات بدر في المنطقة بصاروخ مما أدى إلى قطع ساقه وتهديم منزلين. وفي قرية شريحان وتحديدًا يوم الجمعة في الخامس عشر من شهر شعبان، كان يقام مجلس عزاء في المسجد وتم تفجيره وادى الى استشهاد اثنين وأربعين شخصا وجرح العشرات ومن بين الذين استشهدوا ابن أخي الصغير، وتم دفن ستة أشخاص في القرية ودفن الآخرين في مقبرة وادي السلام، حتّى الأخوة من الديانة المسيحية لاقوا الويلات من القاعدة ومن بعدها داعش، قامت القاعدة بختطف أحد المسيحيين وطلبوا من أهله مبلغ خمسة ملايين دينار وأفرجوا عنه بعد

حديقة العطشانة

استلامهم المبلغ، واختطفوه مرة أخرى وطلبوا عشرة ملايين دينار وباع أهله بيتهم وأحضروا المبلغ كاملاً، وعند استلام المبلغ قتلوا الرجل بحجة أن الأهل تأخروا في إحضار المبلغ.

في عام ٢٠١٤م تمّ فرض حظر التجوال في المدينة وسمعنا بأن عناصر داعش دخلوا، وقالوا لنا لا نريد إيذاء أيّ شخص هنا، لكنهم كذبوا وراحوا يخطفوننا ويقتلوننا وأشبعونا خطفا وقتلا وتنكيلا، حتى إنهم قاموا بجمع الناس في وقت الصلاة وطلبوا منهم الوضوء والصلاة ليميّزوا كل شخص إلى آية طائفة ينتمي وهكذا يقتلون كل مَنْ ظهر من الطائفة الأخرى.

خرجنا مع عوائلنا هاربين حتى وصلنا إلى منطقة القوسيات التي فيها أيزيديين وأطعموا الأطفال الجوع قطع البسكويت والماء، واستقرت مع عائلتي في قضاء الحمزة الغربي وكانت تأتينا المعونات الغذائية وغيرها وشاركت بالمعونة بعض المنظمات الإنسانية، استمر نزوحي ثلاث سنوات ومن ثمّ رافقت الحشد الشعبي بعد صدور الفتوى المباركة إلى مدينة الموصل حتّى تحريرها تماماً وعودتنا إلى ديارنا

التي كانت خرابا انّها مأساة أن يتجبر عليك الإنسان وهو مثلك ومن
ذات الدين ولكن ماذا نفعل لتلك العقول المبنية من ثقافة الدمار
والقتل؟!

هروبٌ في الظلام

حديقة العطشانة

لم نخرج من قريتنا، نسمع كل ما يدور حولنا، بقينا ولم نفكر بالمغادرة وكانت الأيام تأتي ومعها تأتي أخبار ما يفعله الدواعش، إنهم لا يحملون سوى فتاوى القتل والتهجير والخطف. هي الأيام تمر ثقيلة ما يجعل إيقاع حياتنا صعبا. القرية المسترخية على حافة الهدوء، ظلت بعيدة عن البلاء والأيام السود التي طالما سمعنا عنها وفي يوم كأي يوم آخر يمر علينا في البيت، قرر والدي ان يخرج من البيت ليستلم راتبه التقاعدي، كان ذات الموعد الذي يذهب فيه شهريا، تأخر بعض الوقت قلت :

- لا تقلقوا سوف يعود

- الأمر مقلق، لقد تأخر كثيرا.

قلت وكأني أعرف أن الوالدي سيعود حتما :

- سيعود، فأين يذهب رجل كبير السن ؟

انقضت الساعة تلو الأخرى ونحن نترقب قدومه وعيوننا ترنو

إلى الباب، لكنه لم يأت، لم يحضر أبدا

سألنا بعد يأسنا من عودته بعض المارة وصدمننا من الجواب :

قصص قصيرة

- قتلوه، إنهم داعش أمسكوا به وقتلوه، قتلوا الرجل الكبير السن !

يا الهي ماذا أفعل وأين أجد جثته، بحثنا طويلا والأيام تأكل بالأيام ولم نعثر على جثته حتى اليوم، قتلوه وأخفوا جثته.

لم تنل منّا حادثة قتل والدي، لم تنل من إرادتنا على البقاء وكنا في بيتنا ولم نتحرك منه، بل لم يأت إلينا أي شخص

وفي زمهرير البرد في ليلة شتائية، وفي ليلة ظلماء كان التيار الكهربائي مقطوعا فساد ظلام داكن في أرجاء المكان، طُرق الباب بعنف :

- من ؟

- إفتح الباب ولا تتأخر

هرعت أفتح الباب فواجهني بعض المسلحين عرفتهم من داعش رغم الظلام، أمسكوا بي من يدي بقوة دون أية كلمات أو مقدمات. قاومتهم ما استطعت من قوة وحاولت إفلات يدي لأهرب، وفعلا أفلت يدي منهم جراء مقاومتي القوية وهربت في الظلام، أطلقوا

حديقة العطشانة

عليّ النار بكثرة وأصابوا قدمي ولكنّي سرت رغم إصابتي للوصول إلى البساتين في طرف القرية فصادفني أحد الأشخاص من المنطقة وأبلى معي بلاء جيداً حين نظف جرحي وضمّدي إصابتي وأعطاني الإسعافات الأولية، وعدت رغم إصابتي في الليل الحالك إلى البيت لأنني لا أريد أن يراني أي شخص خوفاً من الوشاية، لأن الدواعش لديهم بعض الجواسيس هنا.

تحركت آلة القتل والخطف في قريننا وخطف الكثير من الناس الذين أعرفهم ولكن دون أن نعرف مصيرهم ومنهم المنتسب (حسين عبد جاسم)، أمّا مضمّد القرية (حسين فرج) فقد خطف مع ولده ولم نرهما حتى هذه اللحظة.

إنّخذت من إقامتي في البستان طريقة عيش بعيداً عن أزلام داعش، فكنت أذهب في الصباح الباكر وحتى منتصف الليل فأعود إلى بيتي تحت جناح الظلام، وفي يوم من الأيام التي كنت فيها في البيت وفي ليلة ظلماء.. حضر المسلحون إلى القرية وأخذوا جميع المنتسبين في القوات الأمنية من بيوتهم، سمعت بالخبر الذي انتشر بين البيوت سريعاً

فقررت الهرب إلى البستان الذي أهرب اليه يوميا، خرجت من البيت متلصصا في الظلمة الحالكة لكن بعض الدواعش لمحوني وانا اتحرك هاربا، لم أتوقف فواصلت مسيري وهم يقتفون أثري حتى احتميت بقوات الجيش الموجودة هناك ولم أسمح لهم بأن يقتصّوا مني كما فعلوا للآخرين، بعد ذلك قرّنا النزوح نحو اهلنا في الجنوب وبقينا مدة ثلاثة اشهر وعدنا بعد الفتوى المقدسة للمرجع الكبير الذي على إثرها إنشق الحشد الشعبي، تحررت قريتنا ومدينة الموصل بفضل الدماء الزكية التي سالت على أرضنا.

حين ذهبنا إلى كربلاء

حديقة العطشانة

لا معنى للأخوة ما لم تكن في الصعاب والأيادي تتجمع مع بعضها لتصنع قوة للسلام والتعايش، هكذا نحن قبل القاعدة وداعش، احباء رحماء بيننا إلا أن جاء مَنْ أقسم على تفريقنا وبث روح النفاق والشقاق، إنهم قتلة لا رحمة في قلوبهم. يفخخون العجلات والأشخاص ويطلقونها في مرمى الأبرياء، في عام ٢٠٠٧، إستشهد ابني (حسن) على يد القاعدة، وتجرعنا مرارة فقدان الأليم وكانت الساعات تحيي لنا بالأخبار المحزنة المحملة بالموت والقتل والتشريد، إنهم فئة باغية لا تخاف من الله ولن يردعها لا محرمات ولا دين، يحملون القتل في دمائهم ويبحثون عن الأبرياء ليبطشوا بهم حتى ولو كانوا في مجلس عزاء يذكر فيه اسم الله وتقرأ سورة الفاتحة المباركة فيه، ففي قرية السادة كنّا في مجلس عزاء لأحد أهالي القرية وكان المجلس غاصّاً بالرجال المعزين وأنا اقف مع احد الرجال حين دوى انفجار هائل يصم الأذان واحترق كل شيء وتناثرت الأجساد في كل مكان وكانت الحصيلة أكثر من ثلاثين شهيدا ومنهم أخي وأولاد شقيقتي ومجموع ما فقدته في التفجير ثمانية أفراد.

ساد الحزن وعمَّ الغضب من جراء هذه الخسائر الفادحة، كنّا نقضي أيامنا في جو من الكوابيس والآلام. حتى جاء داعش وذهبت القاعدة، هم ذاتهم الذين تبدلت جلودهم وفي كلتا الحالتين، يبحثون عن القتل والخطف والعنف، إنها حياتنا التي يبدو أنها ستحمل طابعا غير ذلك الذي تعودناه، في شهر تشرين الثاني من عام ٢٠١٥ استشهد نسيبي وابنتي و خرجنا من بيوتنا خوفا من بطشهم بعوائلنا، وكان خيارنا الأصعب إلى أين سنرحل ؟. ولكن الله تعالى منّ علينا بنعمة الاختيار وذهبت إلى كربلاء المقدسة وأنا شديد القلق والخوف وأسأل نفسي :

- هل سنصل سالمين ؟

كل الطرق المؤدية إلى بغداد محاصرة وفي مرمى نيرانهم، يقتنصون كل شخص يتحرك ليلا ونهارا ولا يفرقون بين الطفل والمرأة والعجوز، كلهم أهداف سهلة لهم.

والحمد لله وصلنا ومكثنا في بيت الشيخ صلاح فضيل والأخ حيدر الحساوي حتى بلغت مدة إقامتنا بحدود سنتين وشهرين،

حديقة العطشانة

وهي المدة التي لا يمكن لنا تصوّر مدى حصولنا على كرم الضيافة وحفاوة الاستقبال وسعادة المجالسة.

إنهم رمز الطيبة والكرم ومن لا يعرف هذا فليأت ويرى بعينه. هؤلاء أناس نذروا أنفسهم لله واهل البيت والكرم والإيمان.

ما زال في ذاكرتي ألم الذكرى حين أوغل فينا إجرام القاعدة تفجيراً وقتلاً، ثم تفجير مراقد الأئمة والأولياء وكان حدثاً لا يمكن تجاوزه. لقد فجرّوا مراقد الأئمة في مناطقنا كي يغيضونا ويخيفونا، وما كان يخشاه ربُّ العائلة هو خطف النساء والفتيات وهي مصيبة إن حدثت لذا كان الأمر صعباً والحذر واجب، حتى ان المخطوفين الذين وقعوا في قبضتهم ما زلنا لانعرف عنهم شيئاً حتى سمعنا من قال بأن بعضهم أخرج من العراق ولا نعرف إلى أين ذهبوا بهم وكانت الأخبار تقول بأن اسرائيل لها يد في ذلك كله.

في إقامتنا في كربلاء، كانت ساعات التجوّل في شوارع وأسواق ومراقد المدينة تشرح القلب وتعطي لنا زخماً قوياً لأيماننا القادمة التي ننتظرها، حتّى التقيت بمجموعة أخرى جاءت من الموصل إلى كربلاء

وقالوا لنا بأنهم وقعوا في قبضة داعش وتمّ تسليبهم كل ما يمتلكونه
إلا أنهم أطلقوا سراحهم بفضل من الله العليّ القدير.

حي السُّكَّرَ

حديقة العطشانة

منذ أمدٍ بعيد ونحن نعاني، وبعد سقوط الصنم حاصرتنا القاعدة بعملائها وجواسيسها وَمَنْ لَفَّ لفهم من الأراذل، منعونا من الذهاب الى مدارسنا وجامعاتنا رغم أنها قريبة من بيوتنا، التهديد بالقتل مستمر والخطف وفرض الأتاوات علينا.

تجنبنا الطريق إلى مركز مدينة الموصل وحتى لم نستطع الوصول إلى المشافي، فتوجه إلى الأقليم رغم أنها تبعد أكثر من خمسة وسبعون كيلومتر وإلى دهوك تحديداً للمراجعة المشافي.

كان الاختطاف يحدث كل يوم ومن ثم نسمع أنهم قتلوا، حتى طلب الرزق والعمل كان الأفضل أن نتوجه إلى مدن الشمال أفضل بكثير من مناطقنا التي نشم فيها رائحة القتل والخطف.

في هذه الأجواء المشحونة التي انتشر فيها القتل على الهوية من قبل القاعدة، كانت القوات الأمنية موجودة ولكنها لم تستطع حمايتنا. كانت رائحة الموت تحوم فوق رؤوسنا نحن ولا غيرنا، كلهم تكالبوا علينا لأننا لسنا من طائفهم رغم أننا من دين واحد، هذا الوضع جعلنا نبحث عن البدائل في مدن الأقليم، العمل لكسب الرزق

والمعالجة في المشافي، رغم أنها قريبة منّا ولكنّا لم نستطع الوصول إليها. ففي كل ركن يوجد جاسوس من أهل القرية يتعامل مباشرة مع اسياده من التنظيم وأيُّ تبليغ عن واحد منا، معناه قضي أمره وقتل شرّ قتلة أو اختطف لقاء مبالغ مالية ومن ثمّ ليس معروفًا ما إذا كانوا يطلقون سراحه أو لا، إنها حياة تديرها عجلة الرعب والخوف من الآتي فليس بمقدورنا فعل شيء أبداً إلاّ الركون إلى رحمة الله العليّ القدير.

الفاجرة الكبرى التي أَلَمّت بنا واسقطتنا في دوامة من الحزن والألم والخسران، هو الاتصال الهاتفي الذي أجراه معي احد الاشخاص في يوم الثالث والعشرون من شهر مايس من عام ٢٠٠٦م حين أخبرني بأن إخوتي الأربعة وابن عمي قد قتلوا جميعا على يد القاعدة، كان خبرا صادما لا يمكن لإنسان أن يتحمّله.

لقد نال مني كثيرا ومن أهلي وشعرنا بأننا على وشك النهاية ومغادرة هذه الحياة بعد الخبر المفجع هذا، لا يمكن أن أعي ما سمعت وظلّ الخبر يدور في رأسي ورحت أتمايل كالملدوغ الذي ينتظر حتفه

حديقة العطشانة

وتحول كل شيء من حولي إلى يأس وموت مؤجل، إنها قضية وقت لا أكثر.

كانوا جثا مرمية على الأرض وليس بجانبهم أي شخص من الأهالي عدا الشرطة التي لم تفعل شيئاً وأخي الكبير ولا أيّ واحد ممن انتخيتهم أو مَنْ يهبُّ لحملهم إلى المشفى، إنهم يفترون الأرض ويلتحفون السماء ولا من أحد يسأل عنهم أو يقترب منهم وكانت سيارة الإسعاف تقف متأهبة لنقلهم ولكن بعد فوات الأوان رغم أن أحدهم كان فيه نبض حياة وما زال على قيد الأمل ورغم العملية الفورية له لكنّه أسلم روحه إسوة بإخوته، وانتهت بذلك صفحة الحياة لهؤلاء الأربعة وخامسهم ابن عمي، اثنان منهم متزوجان وتركوا أطفالاً لاذنب لهم، سيقّت الأعذار واسباب القتل، فمنهم مَنْ يقول إنهم ينتمون الى منظمة بدر ومنهم مَنْ يدعي أنهم يعملون مع الأميركيّان وشتى الأسباب الأخرى.

بعد الفاجعة تعاطف معنا أهل القرية واقنعونا بالأّ نصل الى العمل أو إلى الشارع وكأن الحياة توقفت في بيتنا، وأما عن الذهاب

إلى المقبرة لدفنهم، خفنا وخشينا من العيون المتربصة بنا لنقل الخبر إلى مجرمي القاعدة ورحنا نراقب الشارع الذي نسير فيه والبيوت ونبحث في الوجوه خوفاً من وجود العملاء وكان مقتلهم في حي السُّكَّر وهو الحي الذي نساكن فيه حتى بتنا نرى وجوها غريبة وبلحى ظاهرة تتوجه إلى منطقة أعمالنا للتقصي وجمع المعلومات، قررنا ترك الحي ومغادرة بيوتنا واملأنا وعجلاتنا متوجهين الى الشمال، بقينا مدة ليست بالطويلة وكنا نعتقد بأن الأمور قد هدأت، فقررنا العودة إلى بيوتنا.

بعد قدوم داعش واحتلاله للموصل، انتشر الخبر وسرى في الفضاء كسريان النار في الهشيم حتى وجدت يومها أكثر من عشر مكالمات فائتة في تلفوني النقال وكان أهل القرية يبحثون عن حلٍّ وهو المغادرة، إذ أن الدواعش دخلوا الموصل الساعة الثانية صباحاً ونشروا الرهبة والترويع بين الناس.

قررنا الخروج وترك بيوتنا وما نملكه وتوجهنا الى الصحراء، حتى استضافنا مجموعة من الناس الخريين لمدة شهر في برطلة قرية

حديقة العطشانة

شاقول. ووجدنا أنفسنا بأن الحال لم يعد يسمح ببقائنا معهم لثقلنا عليهم كما شعرت بذلك فشكرناهم على كرمهم وفضلهم وتركناهم. ثمَّ توجهنا إلى مدينتي النجف وكربلاء وأقمنا في الحسينيات ولم يخلوا علينا بشيء من ناحية المال والمأكل والملبس وهذا فضل لا ننساه ما حيننا، بقينا مدة طويلة هناك حتى عدنا الى قريتنا بعد تحرير الموصل من قبل الحشد الشعبي والقوات الامنية.

وعندما وصلنا الى بيتنا وجدناه مخربا مههدما وعرفنا أن سيارة مفخخة قد ضربته، وقد نهب البيت تماما وعرفنا على بعض الأسماء التي اشتركت في النهب ولكن لم نستطع فعل أي شيء لهم لانهم هربوا من القرية.

وهكذا أقمنا في بيتنا وتجمع أطفال مع أطفال إخوتي الشهداء، وعرفنا أن قريتنا دفعت ثمنًا باهضًا من خلال اختطاف وقتل العديد من الأهالي وخاصة ثمانية أشخاص لا يعرف مصيرهم حتى الآن إضافة إلى الشاب الخلق عباس مؤذن الجامع وصديقه ياسر اللذين اختطفا ولم يعرف مصيرهما أيضا وفي حادثة أخرى تمَّ اقتياد ثلاثة

أخوة يعملون في محل بقالة ولم يعرف هل قتلوا ام خطفوا وقد تركوا شقيقهم الأبكم يعمل في مقهى معيلا لعائلته، وغيرهم الكثير من الذين اختفت أخبارهم ولا نعرف هل أخرجوهم إلى خارج العراق أم لا وضاعت أخبارهم.

ونحن نعاني من أمور كثيرة منها التعيين فعندما كنا نتقدم للتعيين يرمون بمعاملاتنا من الباب لكوننا من طائفة أخرى وعتبنا على المسؤولين الذين لم يكلف أي واحد نفسه بمراعاتنا وتلبية طلباتنا رغم الدماء الكثيرة والعزيزة التي بذلناها.

الموت عطشا

حديقة العطشانة

بعشيقه، بساط أخضر يمتدُّ إلى الأفق، أناس تزرع وتعيش بسلام في أرضها، إنّها أرض الخضرة وأشجار الزيتون، الناحية التي تبعد عن الموصل عشر دقائق بالسيارة أو أقل تتجمع فيها ثقافات واديان وتعيش سلمي، الايزيديين والمسيح والشبك والتركمان، فسيفساء رائعة الألوان تطرز الناحية التي تضم جامعا وكنيسة على أرضها إنّها الأرض التي حباها الله بالخيرات والنعم، ها هم يمعنون ولدي من الذهاب إلى جامعة الموصل.

الدواعش هددوا أبناءنا بالتعذيب والقتل إن حضروا إلى الجامعة وسيمثلون بأجسادهم امام الملاء.. ظل ابني جالسا في البيت حزينا يائسا بعد سلبه حقه في التعليم وتهديده بالقتل.

كانت علاقاتنا وروابطنا مع سنجار في اوجها، لنا أقارب وأهل هناك وأصدقاء، إنّهم امتداد لنا ونحن امتداد لهم، تبعد سنجار الواقعة شمال غرب الموصل، عن ناحية بعشيقه أكثر من ساعتين بقليل.

في يوم كان عليّ أن أوصل ثلاث فتيات أزيديات إلى قضاء
سنجار وكانت أخبار ما يفعله الدواعش من خطف وقتل تصل إلى
مسامعنا، خُفْتُ على الفتيات أن يذهبنَ لوحدهنَ إلى سنجار فأرسلت
معهن ولدي.

بعد وصولهنَّ ارتحت كثيرا وتنفست الصعداء على وصول الأمانة
سائلة إلى ديارهنَّ، في اليوم التالي ومن ضمن الأخبار إلتي تناهت الى
سمعي، بأن الدواعش نصبوا سيطرة في الطريق بين بعشيقة وسنجار
رغم وجود بعض عناصر البيشمركة هناك.

وعندما نسمع بالسيطرة فمعناه قتل الناس على الهوية أو خطفهم
وبالتالي مساومتهم بالأموال، خشيت على ولدي من العودة في ذاك
اليوم واتصلت به على هاتفه النقال وطلبت منه البقاء في بيت جده
في سنجار والتريث بالمجيء إلى بعشيقة إلى أن تنجلي الأوضاع الأمنية
ويعود الطريق آمنا.

ظَلَّ القلق يأكل رأسي المشتعل بالتفكير الذي لم يفارقني لحظة
ودارت الأسئلة في داخلي:

حديقة العطشانة

- ما ذا لو قرر ابني العودة ومن دون الاكتراث بتحذيري له ؟
- ما الذي سيفعلونه به إن أمسكوا به في الطريق إلى بعشيقة ؟
- كانت الأسئلة دون جواب لأنني لم أقوَ على التفكير وإيجاد الأجوبة،
إنَّها أوقات عصيبة تمرُّ بنا وعلى كل منا الحذر في حركته، لأن الحذر ربما
يقيك الضرر القادم من أولئك القتلة وفي اليوم التالي فوجئت بولدي
يتصل بي:

- أنا قادم إليكم

- كيف ؟ ألم أحذرك بأن الوضع خطير ؟

- أنا في السيارة الآن إلى بعشيقة مع ركاب آخرين.

صعقني ما سمعته ورحت أصفق بيدي وأردد بأن ولدي وضع
نفسه في مأزق، كنت أتصل به في كل بضعة دقائق للاطمئنان عليه،
وفي منطقة ربيعة، فقدت الاتصال به، لا إتصال أبداً، لم يعد ابني إلى
البيت ولم أعد أسمع عنه أية أخبار، مرَّت الأيام على اختفائه فقررت
الاتصال بقوات البيشمركة فردوا عليّ بأنهم انسحبوا من تلك المنطقة
ولم يعرفوا شيئاً ومرت الساعات وأنا أترقب ابني يطرق باب البيت

قصص قصيرة

لكنّه لم يأت أبداً، راح ابني مني في لحظة وجود السيطرة الداعشية في الطريق، كانوا يُنزلون الركاب ويطلقون النار عليهم فوراً ليتركوا جثثهم في العراء.

في بداية الأحداث كان مطلب داعش هو الاقتصاص من إخواننا المسلمين من الشيعة المتواجدين في سنجار.

كانت طلباتهم لنا بتسليمهم لهم دون أن نؤذيكُم كما كانوا يدّعون وبعد ذلك أطلقوا تهديداتهم لنا بالبطش والقتل.

لكنّنا رفضنا تسليمهم وارتبط مصيرهم بمصيرنا لأنّنا نعرف بأن الدواعش الذين بنوا عقيدتهم على القتل، سيقتلوننا بعد أن يقتلوا إخواننا الشيعة الذين يعيشون بيننا، ظلّت العصابات تخطف بالناس مقابل فدية مالية، وقد اعتقلوا من عائلتي سبعة أشخاص :

خالي، خضر ناصر: مات من العطش في الطريق إلى المعتقل، لانهم لم يعطوه قطرة ماء واحدة فسقط ظمّاناً وتركوه وواصلوا مسيرهم مع المعتقلين الآخرين.

- ابن عمي، الياس خضر خمّو: دفعنا لهم الأموال لإطلاق سراحه.

حديقة العطشانة

- ابنة عمي، رشا ابراهيم حمو: دفعنا لهم الاموال لاطلاق

سراحها.

- زوجة أخي، زيري الياس: دفعنا مبلغ عشرين ألف دولار

لاطلاق سراحها من الاعتقال.

- ابنة عمي، مهور ابراهيم حمو: ماتت من العطش في المسير

أثناء الاعتقال.

أمّا كيف نستلم المخطوفين مقابل الأموال، فدائمًا هناك مَنْ يتعامل

مع العصابات الداعشية ويتفاوض معنا، ونتفق معه بوضع الأموال في

مكان ما ليطلقوا سراح المخطوف بعدها.

وهكذا فقدت الطائفة الأيزيدية آلاف القتلى والمخطوفين

والمفقودين الذين لا نعرف مصيرهم حتّى الآن، لا أحد نذهب

لنشتكي إليه حالنا ولم نستلم أيّة تعويضات من الحكومة رغم أن

بعض العوائل لا يوجد لديها رغيف خبز لإعالة أطفالها، كل الشكر

الى المرجعية الرشيدة والحشد الشعبي ونطلب من القوات الامنية

تكثيف تواجدهم لحمايةنا وإعادة الاستقرار والأمان.

الحقل والحبل

حديقة العطشانة

لا يمكن لبشر أن يتحمل ما جرى له من عصابات داعش والمتعاونين معهم في القرية، إنها أيام سود سيسجلها التاريخ وستحيا مصائبها للأجيال تلو الأجيال، لا إنسانية ولا رحمة ولا شفقة، الانسان أمامهم قيمته تساوي طلبة مميتة لا أكثر، في الشهر السادس من عام ٢٠١٤، وقبل الساعة الواحدة ظهرا، سرقوا سيارة الكيا حمل وكان فيها اثنان من أولادنا وأبن اخي، الحادثة خلف السيطرة بقليل، راحت العجلة واختفى الشباب حتى مللنا من السؤال عنهم.

لكننا لمحنا العجلة بعد ستة أيام، وهم يقودونها في المنطقة، ذهبنا نسألهم فلم يعطونا أي جواب ويقولون لا نعلم بما وقع للعجلة والأولاد، كانت العجلة مخفية بساتر ترابي خلف السيطرة خشية من رؤيتها والذهاب لهم، وحتى وإن ذهبنا نسألهم فجوابهم هو لم نر شيئا ولا نعرف شيئا.

بتنا لا نعرف مصائر أولادنا الثلاثة الذين اختفوا مع العجلة وصارت ساعاتنا عبارة عن بحث يومي عنهم مما أصابنا القلق والخوف على مصيرهم وفي أحد الصباحات، وتحديدًا الساعة الثامنة،

قصص قصيرة

ترجل ثلاثة رجال من عجلة كيا أمام بيتنا إنفرجت أساريي للحظة وأنا أعتقد أنهم أتوا بأخبار عن المفقودين المختطفين، طرخوا الباب وخرجت لهم :

- هل انت جليل ؟
- نعم انا جليل
- سمعنا بأن الرفضة يؤمنون حلالهم (الأبقار والأغنام) عندك في الحقل.
- كلام غير صحيح، وليس بحوزتي أي حلال، لا للرفضة ولا لي، بقرتان لا غيرهما توجدان في بيتي.
- يقولون إنك تخفي الحلال في الحقل..
- هذا الحقل موجود قريب من بيتي أدخلوه وفتشوه.
- دخلوا إلى الحقل وقد فتشوه ولم يتركوا مترا واحدا دون أن يروه.
- خرجوا من الحقل واتصل أحدهم بجهازه النقال بأحد من جماعته

حديقة العطشانة

واخبره بأن الحقل لا توجد فيه أغنام وأبقار، ويبدو أن هذا الداعشي لم يقتنع بما رآه، بعد خروجنا وقفنا أمام بيتي وطلب مني الداعشي احضار مقص، طلبت من أبنائي الصغار احضار مقص وسلمته إليه. فقام بقص جبل موجود قريب من الباب إلى خمس قطع، استغربت من هذا الأجراء وكذلك أبنائي الواقفون بقربي ما ذا يفعل هذا؟! ولماذا قصّ الحبل؟!

فجأة طلب منّا الاستدارة وقام بربط إيدينا الى الخلف وصارت قبالة الحائط وسحب مسدسه ووضع على رأسي قائلاً بتهديد واضح :

- إمّا أقتلك أو أقتل أحد أولادك

أجبتّه بخوف:

- أقتلني واترك أولادي، ما ذا تريد؟

- اريد الحلال.

- سأعطيك الحلال واترك أولادي، أرجوك لا تقتل أيّاً منهم.

- كم ستعطيني من الابقار؟

قصص قصيرة

- سأعطيك ست عشرة بقرة

- موافق، هيا أريدها الآن.

ذهبنا إلى بيت أخي لتحميل الأبقار لهؤلاء الذين هددونا بالقتل
وهددوني شخصيا بقتل أبنائي.

حملوا بعض الأبقار في عجلة كيا حمل والعدد المتبقي في عجلة
أخرى أخذوها من جارنا وحملوا فيها الأبقار المتبقية، إلا أن هذا
الداعشي قال بأن هذه الأبقار ناقصة بقرتين ! لا أتحرك من هنا ما لم
تكمل العدد، فقلت له يبدو أن أخي كلف القصاب بذبحهما.

ردّ عليّ بصوت الأمر:

- أحضرهما حتى لو مذبوختين

إتصلت بأخي بأن يشتري بقرتين من السوق بأسرع وقت
للتخلص من هذه الورطة التي روعتنا وروعت عوائلنا، وهكذا حملوا
العدد الكلي بعجلتين ورفع هاتفه واتصل بأحدهم قائلاً له بصوت
مسموع:

- هل نعتقل الحاج جليل وأولاده ام لا ؟

حديقة العطشانة

ويبدو أن الطرف الآخر امرهم باطلاق سراحنا ونحن مقيدون
بالحبال.

بعد مغادرة المسلحين بالغنيمة التي سلبوها مني، اتصل بي رقم
غريب:

- من المتكلم؟
- أنا يوسف جاركم، كم هو عدد أبقارك يا حاج جليل؟
- ست عشرة بقرة.
- أعرف مَنْ خَبَّرَ عنك وسأخبرك به لاحقا.
- مَنْ هو؟ مَنْ هو؟
- بعدين، بعدين.

توافد على بيتي مجموعة من أهالي القرية ليسلموا عليَّ بعد الحادثة
التي تعرضنا لها.

وفي وقت متأخر اتصلت بيوسف ولكنه لم يخبرني بالشخص
الذي خَبَّرَ الدواعش عني.

في صباح اليوم التالي، حضر مجموعة من المسلحين مرة أخرى إلى بيتي وطلبوا مني الحضور إلى المحكمة ومعني شهود من المنطقة، يشهدون بأن الحلال الذي صادروه هو ليس للرافضة بل هو حلالي الشخصي..

اصطحبت اثنين من أبناء العامة ليشهدوا بأن الحلال ملكي وليس للرافضة.

بعد عودتنا من المحكمة وصلت سيارات مسلحة من الدواعش ينوون قتلنا جميعاً، هربنا من البيت وتركنا منازلنا لهم، دخلوا بيتي وسرقوا البقرتين وتركوا رأس التريلة الذي اشتريته بعشرة آلاف دولار، تركوه ولم يأخذوه. وعندما دخلوا بيت أخي وحقله قال للنساء لا تخافن، خرج الداعشي المثلث يخبر جماعته بأنه لم يجد شيئاً، بينما كان في بيت أخي عجلة نوع (كيا) وماشية إلا أنه أخبر النساء بأنه لن يسمح لأي داعشي آخر بدخول البيت وإخباره بما موجود بداخله حتى لو لو تطلب الأمر الوقوف عند الباب لمنعهم من الدخول..

ولكنهم توجهوا إلى بيت جيراننا وأعتقلوا الأب والابناء

حديقة العطشانة

وأخذوهم الى جامع الرحمن وكان مؤذن الجامع يدافع عنهم امام المسلحين بان هؤلاء من أبناء العامة وليسوا من الشيعة، لكنهم ظلّوا معتقلين مع آخرين وأخذوا هوياتهم ولم يرجعوها وكان اولادي معهم واعتقلوهم جميعا ولحد هذه اللحظة لا أعرف أخبارهم أبدا.

ذهبت إلى أربيل وبقيت ثلاث سنوات هناك وكان تعامل الأخوة الكرد معي جيد، لأنّ الشعب هم أناس يحترمون الضيف ويتعاملون معه تعاملًا إنسانيًا يختلف عن حكومتهم.

وفي أول أيام التحرير، عدّنا الى بيوتنا ولكن للأسف كانت عناصر داعش تفننوا في جرائمهم لنا وكانت بيوتنا مهدمة مع بيوت أبناء عمي كما ردموا الآبار التي تسقي أرضنا وعطشنا.

وعرفنا أن بعض أبناء المنطقة قد تعاون مع داعش في إيصال أخبارنا اولا بأول ومنهم يوسف جارنا وإخوته وهم الآن أحرار طلقاء في أربيل يسرحون ويمرحون دون محاسبة.

لقد انضم ابنناؤنا إلى الحشد الشعبي وخاصة لواء ثلاثون وقاتلنا لاستعادة مدينتنا.

أمّا فتوى المرجع الأعلى فكانت منقذة للعراق ولولاها لسقطت مدن العراق بكاملها بيد الدواعش، لا سيما وأنّ فرق كاملة للجيش انسحبت وتركت أسلحتها كما انسحبت القوات الكردية من سهل نينوى وتركت أسلحتها وقد شاهدتهم بأم عيني وهم ينسحبون عندما كنّا في برطلة نستأجر بيتا هناك.

ولنا كلمة شكر كبير لأهلنا في الوسط والجنوب وهم يحتضنون النازحين وتعاملوا معهم معاملة الأهل والكرم والضيافة الأصيلة. لكنّ الأمر الذي يضايقني الآن هو أن الدواعش ما زالوا طلقاء لا أحد يحاسبهم داخل الموصل وأخبرني أحد الاصدقاء بأن جيرانه في أربيل هو برتبة عقيد وكان مسؤولا عن الدواعش وهو مسؤول في الحكومة المركزية وقام بتحويل الدواعش من بغداد عن طريق كركوك وحولهم على السوسة في السليمانية.

كما أن أحد الدواعش يسكن في شارع فاروق في أربيل أرسل زوجته الانتحارية لتنفيذ إحدى الهجمات.

حديقة العطشانة

حديقة العطشانة

الحياة تسير على مهلها في قرينتا والهدوء يعمُّ بيوتها ومزارعها، إنّها قرية (بازوايا) المسالمة الغافية تحت الأراضي الخضر المحيطة بها، كان شغل الناس الشاغل هو العيش بكرامة وبعرق الجبين الذي لا أطعم منه ولا أطيب، فجأة وفي أواخر شهر حزيران من عام ٢٠١٤م دخل الدواعش إلى الموصل.

وأول ما فعلوه هو نصب سيطرة في مدخل قرينتا، ولداي (قيس ونجم) اختطفهما عناصر التنظيم في المدخل مع عجلتهما (الكيا) حمل، وصلني هذا الخبر المفجع فتوجهت برفقة أبناء عمي وإخواني الى السيطرة التي نفوا ان يكونوا على علم بما حدث وقالوا :

- لم نسمع عنهما شيئا، ولم تمرّ علينا هذه الأسماء، ثمّ أنّا أتينا لنحمي الناس والمنطقة وليس للخطف!

وفي تلك الأثناء كانوا قد سيطروا على منطقة (كوكجلي) القريبة من (بازوايا) شرق الموصل ولم تسقط قرينتا، بعد لأن الدواعش راحوا يسقطون المناطق تباعا، الواحدة تلو الأخرى.

عدنا نجر أذيال الخيبة ولكنني لم أسكن عن السؤال، فراجعت

قصص قصيرة

الدواعش كثيرا ولم أحصل على شيء يذكر، وظللت أسمع عن أي شخص من القرى المحيطة، كان معتقلا وأطلق سراحه فأذهب إليه أسأله عن أولادي ولكن لا إجابة تشفي قلبي المتصدع.

بعد سقوط كوكجلي سمعنا اخبارا عن نية دخولهم إلى بازوايا، قمنا بإرسال عوائلنا إلى أربيل وبقيت في الصحراء لمدة يوم عندما سمعت أن بازوايا قد سقطت بيد الدواعش.

ووصلتني بعض الأخبار من الناس أن نعود إلى القرية ومنازلكم لأنّ الوضع بدأ بالاستقرار ولا مخافة من أي شيء آخر.

في صباح اليوم التالي، جاءت مفرزة من الدواعش إلى بيتي وطلبوا مني مصاحبتهم إلى جامع السيد وهو مطلب شملت فيه رائحة غدر وقلت لهم :

- جامع السيد أمامكم إذهبوا إنه قريب جدا.

وأردفت موجهة كلامي لأحدهم:

- هل أنت شبكي؟ سمعتك تتكلم اللغة الشبكية.

أجابني

- نعم أنا شبكي..

- أنت تعرف مكان جامع السيد، أليس كذلك ؟

- نعم، أعرفه.

- إذن اذهبوا إليه.

تركوني وانزويت جالسا في منزلي أفكر بمصيري ومصير عائلتي وأولادي، إنها لحظات عصيبة اختلطت فيها نوايا البشر، بالأمس كانوا يعيشون معنا واليوم يتجولون مع الدواعش يرتدون ملابسهم ويرفعون السلاح إسوة بهم، إن الظروف تغيرت حقا وليس لنا إلا الله نرتكن إليه ليحمينا منهم.

بعد أيام، تعالى الغبار خلف العجلات القادمة، إنها تقارب العشرين عجلة تحمل الدواعش المسلحين تجولوا في القرية ليعثوا رسالة الخوف والرغبة في قلوب الناس، قررت الذهاب إليهم وسؤالهم عن مصير أولادي، أجبني أحد الأخوة الشبك من الذين كانوا معهم، وقال لي: أنتم أهالي بازوايا تحت حمايتنا لا تخافون، إن شاء الله يعود أولادك سالمين، سألني أمام الدواعش الآخرين :

قصص قصيرة

- من أي طائفة انت ؟

أجبت دون تردد :

- من أبناء العامة

لم أقل لهم بأن الدواعش إعتقلوا أولادي لأنهم وجدوا في هواتفهم صور المشاية وشعائر حسينية. لم أقل لهم ذلك، لأنهم كانوا يفتشون الهواتف بحثا عن الشعائر الحسينية أو أي شيء يربطهم بها، فيعتقلون صاحب الهاتف ويضيع أثره إلى الأبد، لم تنفع كل محاولاتي في البحث عن أولادي وذهبت باحثا عنهم في الموصل وكل القرى التي وصلت إليها ولكن لا جواب، في الأيام الأخيرة، كنت أذهب إلى بيت أختي في حي الجزائر للاستحمام وتناول الطعام لأنني أعيش بمفردي في بيتي وفي يومي الخميس والجمعة أعود لبيتي، وعندما كنت عائدا مارا بقرية العطشانة وجدت مئات العوائل يقفون ينتظرون شيئا ما، سألت أحد الأشخاص عن سبب هذا التجمع فأجابني بأن الدواعش قاموا بتطويق المنطقة و سيقومون باعدام ثلاثة أشخاص ذبحا، وقعت في حيرة من أمري فلا أنا أستطيع الرجوع إلى بيت أختي ولا أستطيع مواصلة مسيري إلى بازوايا.

حديقة العطشانة

بعد دقائق أتوا بثلاثة أشخاص وذبحوهم في حديقة العطشانة
أمام أنظار الناس وراحت النسوة تطلق الزغاريد من فوق السطوح،
عبرت الشارع لإيجاد سيارة أجرة إلى بازوايا فطلب صاحب السيارة
أجرة ثلاثة الاف لإيصالي إلى منزلي.

وصلت المنزل منهكا والأفكار تتزاحم في رأسي وقررت ترك
بازوايا ولن أبقى فيها دقيقة واحدة، في هذه الأثناء، إتصل بي أبنني
أحمد من البصرة طالبا مني المجيء إلى البصرة وقلت له لا أستطيع لان
بازوايا محاصرة والدواعش يذبحون أمام الناس وأخشى أن يمسكوا
بي ويذبحوني.

كان قرار الهرب جاهزا، فذهبت إلى مرآب العطشانة ووجدت
شخصا قال لي سأوصلك إلى الحدود السورية ومن هناك بإمكانك
الذهاب إلى أي مكان

- وكم تطلب أجرة؟

- ١٥٠٠ دولار

وافقت على الفور وصعدت في عجلته لكنني صدمت بوجود

شخص بلحية طويلة يجلس في العجلة و أخبرت السائق بمخاوفي
وقلت له إني غير مرتاح لهذا الشخص، تحركنا من العطشانة الساعة
الرابعة عصرًا وواجهتنا سيطرة للدواعش أوقفونا وسألونا :

- هل تريدون الخروج ؟

لم نتكلم وفضلنا السكوت كلنا، لأننا إن قلنا لهم نعم نريد
الخروج سوف يذبحوننا والشخص الملتحي صمت معنا ولم يتكلم.
اجتزنا السيطرة الأولى والحمد لله. وصلنا مفرق القيارة ودخلنا صوب
الجزيرة وفي الصحراء كنت متخوفا من مفارز الدواعش الذين كنت
أخشى بطشهم بنا.

أعطانا السائق حلاً لقلقي وقال، إن سألونا إلى أين تذهبون،
قولوا لهم بأن أحد الأشخاص في الحضر اشترى منا محصول الحنطة
والشعير بمبلغ سبعمائة وخمسين الف دينار ولم يرسل لنا المال، ذاهبون
للحصول عليه، وفعلاً أوقفنا مفرزة من شخصين من الدواعش
وسألونا وأجبناهم بما قاله السائق لنا.

فقال أحدهما لي: إقسم بالله، فقلت له والله صحيح أقسم بالله.

حديقة العطشانة

فرد عليّ الداعشي: إذا رفض الشخص إعطاءك ما بذمته، عدّ عليّ وأنا أذهب معك له.

فقلت في نفسي أنا هارب منكم فكيف أعود لكم ثانية.

واصلنا المسير حتى الليل في الجزيرة ووصلنا إلى منطقة الحضر أوقفنا السيارة قرب خيمة كان صاحبها يملك رؤوسا من الأغنام وعجلات كثيرة. في صباح اليوم التالي، أخذتنا عجلة نوع (كيا) حمل في تخوم الصحراء وأوصلتنا إلى الحدود السورية في قرية شيشا وبقينا يوما هناك، وقال السائق بأن نبقي اليوم هنا وغدا نتوكل على الله، سألت السائق الذي ينقلنا عن المسافة إلى مخيم الهول، فأجابني بأنها سبعة كيلومترات.

في الصباح واصلنا المسير في الصحراء حتى وصلنا الى سيطرة لقوات حزب العمال الكردستاني (البككا) وبقينا عندهم أربعة أيام أطعمونا خلالها وسمحوا لنا بالبقاء وبعدها أوصلونا إلى مخيم الهول ورأيت الكثير من العوائل هناك. واثناء وجودنا في المخيم، قابلني أحد الاشخاص وعرض عليّ توصيلي إلى القامشلي لقاء خمسمائة دولار.

وبعد مرور أربعة أيام حضر إلينا واعتذر عن مهمة توصيلنا وقال إن الأمر في غاية الصعوبة ولا يمكنه إيصالنا إلى أربيل ولكن يمكنكم ذلك حسب العلاقات والمحسوبة.

إتصلت بابني طالبا منه الحضور إلى الحدود السورية وتخليصي من المأزق الذي أعيشه. جاء ولدي وقام بالاجراءات المطلوبة لسحبي إلى أربيل من زاخو واستغرقت الإجراءات بحدود شهر ونصف الشهر حتى وصلتُ إلى أربيل وعند مروري بسنجار لاحظت الكثير من العوائل وقد تعرضت للتعذيب وكانت إحداها قد ذبحت قرب الحدود السورية أمام أنظار النازحين وعائلة أخرى انفجر عليها لغم وكثيراً من الأعمال الاجرامية التي قام بها ومنها قتل الأبرياء في باص نقل المسافرين جميعا ولم يتركوا منهم طفلاً أو امرأة أو رجلاً مسناً.

بعد التحرير بستة أشهر عدنا إلى مناطقنا وسمعت أن الدواعش قتلوا الناس المدنيين دون ذنب وعند دخول الحشد الشعبي إلى القرية، تمّ تخليص الناس وإنقاذهم ممّا جعلنا نعود مع عوائلنا ونستقر في بيوتنا. ولم يكن الدواعش من لون واحد أو من شريحة واحدة، بل ضمّ

حديقة العطشانة

جميع الشرائح حتّى الارمن منهم وأكثر الدواعش هم من الموصل وبعضهم نعرف أسماءهم مثل (أبي عبيدة وأبي ماريّا).

وأثناء أيام بحثي عن أولادي أتذكر أنني كنت أذهب الى سجون التنظيم وكنت أراجع دائرة المظالم فقد أجد أولادي هناك، أعطوني ورقة بالمراجعة بعد سبعة أيام وقالوا قد تلتقي بأولادك، وبعد مرور سبعة أيام ذهبت إلى المكان الذي أراجعه وهو السجن.

ومنعوني من الدخول إلى دائرة المظالم ولكنني رأيت انهم يقودون بالشباب وهم مقيدوا الايادي والعيون وعندما سألت عنهم قالوا هؤلاء لم يبيعوا التنظيم فيجري إعدامهم دون رحمة.

وأثناء مراجعاتي المتكررة تعرفت على شخص من (قرية عمر) فقد خمسة من أبنائه وقد يكونوا قد اعدموا دون سبب وكان الرجل يراجع سائلا عنهم حتى قال لي: كل الوعود كاذبة لم أحصل عن أي خبر عنهم، وكلنا أمرنا الى الله وحتى الآن لا نعرف مصير أولادنا.

أما انتماءات الدواعش فأكثرهم من حي الكرامة والموصل سرقونا ونهبونا وتركوا منازلنا خالية.

المسلحون ليسوا غرباء

حديقة العطشانة

لم نبرح قريتنا مدة أربعة عشر يوماً عندما دخل الدواعش محافظة
نينوى في عام ٢٠١٤م، لم أترك منزلي طيلة هذين الأسبوعين فيما بدأ
الناس بالنزوح إلى أربيل.

وفي اليوم الثالث عشر من رمضان، جاءت إلى قريتنا قوة مؤلفة
من عشرين مسلحاً تقلهم أربع عجلات والمسلحون كانوا من أهل
المنطقة ومن عرب القرية، وليسوا من الأجانب والغرباء وقد دخلوا
تحت أنظار البيشمركة.

كنت لحظتها فوق سطح بيتي مع إخوتي نحمل السلاح ونستعد
لمقاومتهم، سيطروا على النساء والأطفال وكان أحد أولادي موجوداً
وطلب منا النزول فرفضت طلبه، ظلّ الداعشي المسؤول عن القوة
يقنع ولدي بأن يطلب منا النزول وسيكون لنا الأمان.

نزل إخوتي الأربعة من السطح إلى الأسفل فصادرت القوة
سلاحهم، أمّا أنا وأخي الآخر وأبني الأصغر أحمد، فقد بقينا ولم
نزل، فقام الدواعش بتقييد إخوتي الأربعة واقتيادهم معهم فيما لم
أستطع فعل أيّ شيء وحذرنى أحدهم بأن أي إطلاقاً منك نحونا

قصص قصيرة

سنقتل إخوتك والأطفال والنساء. طلبت من ابني أحمد بان ينزل ويخبر الدواعش بأننا أنا وأخي قد هربنا لأنَّ القوة قد حاصرت المنطقة بالكامل، مع أننا بقينا على السطح نراقبهم ماذا يفعلون.

وعندما سمعوا بأننا هربنا اقتادوا إخوتي وأبناء إخوتي وسرقوا بعض الأشياء الثمينة من مجوهرات وذهب وأموال كما سرقوا سبع عجلات وغادروا البيت.

وبعد هذه الواقعة تركنا منزلنا وأخذت معي ابني ووالدتي والنساء والأطفال وغادرنا إلى قرية محاذية لقريتنا اسمها سراب وبقينا فيها سبعة ايام وبعد سقوطها، غادرناها إلى أربيل وقد استقرينا هناك.

ومن أربيل بدأت اسأل عن إخوتي وأبناء أخوتي وكان بينهم طفل صغير اسمه كرار، اتصلت بأحد الشخصيات المعروفة في الموصل ممن لهم علاقات وارتباطات مع الدواعش لا أريد ذكر اسمه وهو موجود الان تحميه الحكومة وله قوة عشائرية فقلت له كم تريدون من أموال حتى تطلقوا الطفل كرار؟

ردَّ عليَّ بأنَّه سيتفاوض معهم ويرجع لي الخبر، بعد يومين اتصل

حديقة العطشانة

بي وقال بأنهم رفضوا إطلاق سراح الطفل لأن اسمه كرار، لكنني اتصلت به بعد أيام وقلت له إن لم تتدبر الأمر سأتصل بجماعة آخرين يتفاوضون مع الدواعش فأجابني:

- إطمئن، بعد يومين سيطلقون جميع إخوتك وأبناء إخوتك.

- بعد يومين اتصل بي وقال إذهب في الساعة التاسعة مساء لاستلامهم من سيطرة الجانب الأيسر.

ذهبت على الموعد المتفق عليه إلى الجانب الأيسر ووجدت البيشمركة موجودين في الجانب الأيسر والدواعش في الجانب الأيمن، قلت للبشمركة إن الدواعش سوف يطلقون إخوتي، فأجابوني بأنهم ليس لديهم علم بالأمر ويحتمل أنهم في سيطرة الدواعش.

كلّفت أحد الاشخاص من مدينة الموصل للتأكد من وجود سجناء أطلق سراحهم في سيطرة الدواعش، ردّ لي الخبر بأن نعم، هناك سجناء أطلق سراحهم في سيطرة الدواعش ولكن لا يمكن إرسالهم باتجاه البيشمركة خشية إطلاق النار عليهم.

وفي الصباح سوف يطلقونهم، وفي الصباح حضرت الى السيطرة

وانتظرت أكثر من ساعة ولا جديد في الأمر، فاتصلت بعضو البرلمان (الملة سالم الشبكي) وقلت له إن كان يعرف أحدا يأتي الى سيطرة البيشمركة ليروا هل أخوتي في السيطرة أم لا.. فجاء الملة سالم بنفسه إلى السيطرة ولم يجد أي أحد ولا أية معلومات عنهم في السيطرة.

فعدت واتصلت بنفس الشخص الذي كلّفته أول الأمر وهو من الموصل، وقلت إن إخوتي غير موجودين وأنت أخبرتني أنهم في سيطرة الدواعش وسيطلقون سراحهم في الصباح.

طلب مني أن أتحدى بالصبر لأن مسؤول القوة الداعشي الذي أخذ إخوتي يدعى (عمار الهويدي) وهو شريك مع الشخص الذي اتصلت به ولديها مصالح مشتركة مع بعضهما.

واصلت تحركي حول الموضوع واتصلت بشخص آخر له علاقة بعمار الهويدي ويعرفه جيدا، فأجابني بأن أزوره مساء في منزله للقاء عمار الهويدي وأن أحضر لو حدي دون أن يأتي معي أي شخص آخر، خفت من هذا الاتفاق وقلت قد يقتلني عمار لأنه مجرم.

تركت الأمر لمدة من الوقت وانقطعت الأخبار التي تصلني بين

حديقة العطشانة

الموصل وأربيل وما عدت أعرف شيئاً ولم أسمع أي خبر عن إخوتي وأولادهم حتى هذه اللحظة، وبعض المعلومات التي وصلتني عنهم بأنهم في سجن للدواعش تحت مشفى السلام، ليس دقيقاً وليس أكيداً لأنَّ كل الأشخاص ينقلون أخباراً كاذبة ومنهم مَنْ قال إنَّهم قتلوهم في سوريا وحتى اليوم لا نعرف ما إذا كانوا أحياء أو أموات.

إن الدواعش الذين دخلوا علينا في القرية ليسوا غرباء، بل كانوا من أبناء القرى الأخرى من أبناء العامة حتى إن المجموعة التي اعتقلت إخوتي وأولادهم هم من منطقة كوكجلي والمسؤول عنهم هو عمار الهويدي الذي ينتمي إلى الطائفة، لقد قتلوا ونهبوا وسرقوا وخطفوا تحت أعين الناس، إنهم قساة بلا رحمة.

عندما خرجنا إلى أربيل، سمعنا أنَّ بعض العشائر العربية قد بايعت التنظيم وأبا بكر البغدادي، وهم مَنْ نهبوا وسرقوا وتاجروا بعجلاتنا وممتلكاتنا نحن الذين هاجرنا من قرانا ومناطقنا.

قام التنظيم بتفجير الجوامع والحسينيات في القرية وكان مجموعها خمسة تفجيرات أربعة منها لما يخص جوامع أبناء العامة والخامس

لأبناء الطائفة الأخرى وفجروا مقامات الأولياء تحت أنظار بعض أهل العامة الذين تواصلوا مع الدواعش لحظة بلحظة.

في أربيل تعاملوا معنا معاملة غير جيدة فرفعوا أقيام الإيجارات علينا وخاصة نحن المهجرون الذين ننتمي لطائفة واحدة وأنا مسؤول عن كلامي.

لقد أشرت فتوى المرجع الأعلى للجهاد الكفائي، بأنها غيرت مجرى حياتنا لأنها أعادت إلينا حقوقنا فنحن سكان سهل نينوى لم نتوقع بأننا سنعود يوما الى ديارنا وبفضل الفتوى عدنا والحمد لله. نحن وكل من يسكن هذه القرية والقرى الأخرى

ندين للحشد الشعبي لأنه أعاد لنا الأمل والكرامة بتضحياته والدماء الزكية التي سقت الأرض لينبت الخير والسلام.

وجهان لعملة رديئة واحدة

حديقة العطشانة

من المروع، أن يرى الإنسان شيئاً ومن ثمَّ يجد أنَّه كان مغشوشاً به، كانت الأحداث تتسم بأن الآتي سيكون أفضل وربما هو ما كنّا نتطلع له، إنَّها فجيرة الإنتظار ونحن نرى النوايا قد تبدلت وتصدرت محلها نوايا القتل على الهوية، ظلَّت أشعة الشمس ترسم على التراب، جدائل من ذهب داخل نفوسنا ونحن نرسم أحلامنا وأمنياتنا لنرى حصادا ليس هو ما ننتظره أبداً، هي إذن القاعدة التي جاءت مسرعة بعد سقوط النظام، كانت تدّعي الجهاد ضد المحتل إلا أنَّها راحت تذبح وتقتل على الهوية إثباتاً للوجود، إنَّها مشيئة الأقدار أن نجد ان مَنْ يتربص بنا، يسكن قريبا منّا، إنها الحياة التي عكست مسارها وبدلت ثيابها لنا نحن الذين صارت أحلامنا تتقاذفها الريح في فضاءات واسعة متشحة بالسواد، والأدهى أننا عرفنا بأنَّهم لا يفقهون شيئاً، بل إنَّهم حريصون على القتل المتقن والخراب، كان شيخاً منهم يدعى عمر بن باز، كان هارباً من بطش النظام السابق، تغذى من الأفكار الأميركية التي تخلق الفوضى والخراب، فعند دخول المحتل الأمريكي، كان اتصاله بها ومدعوماً حتّى آخره بها، مسكته القوات الأمنية في الموصل لجرائم اقترفها، لكن الأميركي كان أطلقوا سراحه.

ابن باز هذا سلب صهريجا للنفط وقتل سائقة ونهب الدوائر بعد ٢٠٠٣، إنه ضليع بالإجرام والقتل اليومي لا يسكن قلبه سوى الحقد والقتل، هذا أحد قتلة القاعدة الذين دعمته القوات الأميركية وقدمت له الدعم والوقود، كنّا نلوذ بالأمل لصناعة أمل جديد بعد الخراب، لكننا لم نلتق سوى ضربات القتل وسياط الموت على الهوية. قطعوا الطرقات ونصبوا شرك الموت والنهب والسلب وأغاروا على المنازل وسييت النساء أمام مرأى من رأى، فجروا عجلاقي التي أمتلكها ونهبوا بيتي حتى إنهم تجاوزوا وضربوني، لقد كنت عائدا من الشرقاط في أحد الايام، وكانت تبغني إحدى عجلاتهم وتراقب تحركاتي، وأوقفوني واعتدوا عليّ ضربا، والمصيبة أنني أعرفهم حقّ اليقين أنهم من أبناء منطقة الشورى.

إمرأة دافعت عن ابنها أمامهم فتمّ قتلها بدم بارد فاختلطت دماء الأم وابنها على تراب الفجيعة والغدر.

زوجة دافعت عن زوجها أمامهم، فقتلوهما معا والزوجة كانت حاملا بتوأم، إنها جريمة لم نسمع بها إلا في سطور الكتب.

حديقة العطشانة

إمراة أعدمتم أمام ذوبها لأنَّها اتهمت بتسريب معلومات، وفي عائلتها مَنْ يعمل مع القاعدة، فقامت العائلة بقتل ابن عمهم لأنَّه قام بمقاومتهم.

بعد العام ٢٠٠٣ كلَّفت باستلام الناحية وجاءت إلينا القوات الكردية لمواجهتنا فدارت معركة بيننا وتمَّ أسر بعض المقاتلين، فذهبتُ إلى مَنْ يمثلهم في الموصل وهم جالسون عند إبراهيم العطا الله وقلت لهم إنكم اعتديتم علينا ولكنهم تنكروا وقالوا أيُّ مسلح يأتيكم أخبرونا فنقتله أمامكم.

ناحية الشورى تمتد على مساحة خضراء وتضم خمساً وستين قرية تصل إلى المحلية، وكلُّ القرى تعيش على تربية الحيوانات، وكنت أرفد القائ مقام زهير بالمعلومات الإستخبارية الشورى تغفو على أديم الأرض الواصلة إلى حد الأفق وهي تطوي الصعاب تحت أكفها، وتروي الماء العذب للضمآن وتطعم الجائع إنَّها أرض حباها الله بنعمه الكثيرة.

أمّا داعش وهو مع القاعدة عملة رديئة واحدة ووجهان قبيحان

لها، فاعتبر الشورى مقرّاهم والقرى عبارة عن نقاط رصد، إنهم طوّقوا الناحية من كل الجهات فقتلوا أكثر من مائتين وخمسين شرطي ورجل أمن، صدرت طنا من الحنطة وطنا من الشعير إلى مخازن كوكجلي وقامت الدولة باستلامها وكانت المخازن خالية من الدواش وقتها، فقامت الدولة بالاستحواذ على السيارات والحنطة واتهمت داعش بذلك.

في الشورى أحد الأشخاص يدعى ابا عزيز طلب مني عدة رؤوس من الأغنام بحجة الزكاة، وقام بتهديدي إن لم يحصل على الرؤوس سوف يقتلني، فقاموا بسرقة أغنامي.

عندما كُنّا في القيّارة، أرسلوا بطلبي وطلبوا مبايعة الملا منصور فرفضنا طبعاً هذا الأمر، ولكن هذا الرفض كلّفني الكثير من أموالي وفجّروا عدداً من عجلاتي كما شرعوا بتفجير بئر الماء الذي كان الجيش يملأ منه الماء ولكنهم لم يتدخلوا بل لم يمنعوا العمليات الإرهابية التي كانت تحدث يومياً ضدنا، حتّى جاء نومان الزوبعي قائداً للعمليات الذي وقف معنا وساندنا ووقفنا معه ضد الإرهابيين. في الموصل

حديقة العطشانة

وخرجت بعض العوائل هاربة تحت أنظار القوات الأمنية الذين لم يحركوا ساكنا بأوامر من الاميركان.

أما الشورى فكان يقطن فيها أربعة آلاف وخمسمائة داعشي إتجهوا نحو السروج قاصدين الموصل واتصلت بالقائمقام وأنا أشاهد هذه الاعداد الكبيرة تخرج من الشورى، ارسل مدفعية وطائرات لضرب القوة المتجهة نحو الموصل ودمر منهم الكثير وهرب ما تبقى منهم.

وبعد يومين جاءني أحد الدواعش وهددني لكن أخي رفع السلاح بوجهه وأجبره على التراجع.

كانت الأخبار تأتي إليّ أشكالا وألوانا، لكن الأهم فيها أن الدواعش سوف يأتون لإعدامي عن طريق قطع وريدي أنا وأخي، خرجنا من البيت واتجهنا نحو القوات الأمنية ولما سمع الجيران خروجي، خرجت العوائل خلفي تاركة الأموال وما تمتلكه.

والقوات الأمنية أخذوا بصماتنا وذهبوا بنا إلى مخيم الجدعة حتّى إنّ مسؤول المخيم أراد مصادرة هاتفي النقال فرفضت بحجة اتصالي المتواصل بالمحافظة.

وقدم لنا الجيش كل الدعم والمساعدات التي كلفني بإيصالها إلى
العوائل، وأشكر القائد شاكر جودت وطلبت منه توفير حشدا مسلحا
لتأمين مناطقنا للعودة إليها في زمن التحرير، والى الآن نرفل بالأمان
والاستقرار بفضل دماء الحشد الشعبي والقوات الامنية.

المحتويات

٧.....	السُّوق
١٣.....	الزحفُ نحو أهلنا
١٩.....	هروبٌ الى القرية
٢٥.....	فجيرة الحاجة أمّ كاظم
٣١.....	تأريخ لا يُنسى
٣٧.....	شارع التل
٤٣.....	حي التأمين
٤٩.....	إفشاء المعلومة السريّة
٥٧.....	هروبٌ في الظلام
٦٣.....	حين ذهبنا إلى كربلاء
٦٩.....	حي السُّكَّر
٧٧.....	الموت عطشا
٨٥.....	الحقل والحبل
٩٥.....	حديقة العطشانة
١٠٧.....	المسلحون ليسوا غرباء
١١٥.....	وجهان لعملة رديئة واحدة